

المقدمة

تمهيد :

جاء الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بمنهج متكامل وشامل للحفاظ على البيئة ووقايتها من التلوث . على الرغم من أن الاهتمام المعاصر بالبيئة ومشكلاتها لم يبدأ إلا منذ السبعينات من هذا القرن منذ التحضير لمؤتمر " اسوكهولم " الدولي عن بيئة الإنسان والذي عقد عام ١٩٧٢ ، وذلك حينما بدأت الموارد الطبيعية في النضوب والاستنزاف نتيجة الاستغلال غير الرشيد لها ، وبعد أن ظهرت الدول المتقدمة بالآثار السيئة التي نتجت عن تطبيق بعض أنواع التكنولوجيا الحديثة والمتنوعة ، وباتت التربة والهواء والماء والمواد الغذائية ملوثة بأنواع شتى من السموم والمواد الكيميائية .

منذ ذلك الحين حظيت المشكلات والقضايا البيئية باهتمام المتخصصين والمسئولين والرأى العام على المستويين الإقليمى والعالمى .

ورغم كثرة الجهود والدراسات التي تناولت قضايا البيئة ومشكلاتها ، وما انتهت إليه من حلول ، إلا أنها اتسمت بالجزئية والذاتية ، وخلت من النطلقات الإيمانية والعقائدية ، ولذلك اتسمت بعدم الفاعلية أو الجدوى وبافتقار الصدق في غاياتها... بدليل أننا نجد أن الدول نفسها التي ترفع شعار حماية البيئة ، هي نفسها التي تدفن المخلفات الإشعاعية في أراضي الدول الفقيرة نظير ما تقدمه لها من مساعدات .

مشكلة البحث :

وفي إطار قصور المعالجات الحديثة لقضايا البيئة تحدد مشكلة هذا البحث في محاولة تحديد الملامح الرئيسية للمنهج الإسلامى للحفاظ على البيئة ووقايتها من التلوث.. فقد اشتملت العقيدة الإسلامية على مفهوم كامل للبيئة . ولعلاقة الإنسان بها . وللتفاعل الذى

يتم بينها وبينه.. كما حددت الأسس المثلى لتنميتها واستثمارها وصيانتها ، وصيانة ما تحتويه من أوساط حيوية أو نظم إيكولوجية .

بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم الإسلام بالتصنيف النوعى للبيئة المائية والأرضية ، وبالتدابير التى تستهدف حماية الموارد الطبيعية من التلوث ، وحماية صحة الإنسان ووقايتها . وبصورة تعكس أحد جوانب الإعجاز التشريعى للإسلام .

أهداف البحث :

تبلور أهداف هذا البحث فى محاولة تحديد الجوانب الآتية :

١. تحديد المفهوم الإسلامى لمصطلح البيئة وخصائصها ، مقارنة بالمفاهيم الحديثة للبيئة .
٢. تحديد الملامح الرئيسية لعناصر البيئة الحية وغير الحية ، وخصائصهما ووظائفهما فى ضوء القرآن الكريم .
٣. تحديد القضايا البيئية من وجهة نظر الدراسات المعاصرة ، من حيث عوامل ظهورها ، وأنواعها ، والآثار المترتبة عليها ، وطرق مكافحتها .
٤. تحديد الملامح المميزة للمنهج الإسلامى لعلاج قضايا البيئة فى ضوء المقاصد العامة للتشريع الإسلامى .

منهج البحث :

اعتمد هذا البحث على منهج المسح التحليلى.. حيث قمت بمحصر وجمع النصوص القرآنية والنبوية فى كل مبحث ، والرجوع إلى كتب التفسير ، وكتب السنة للوقوف على معانى النصوص ، ثم الرجوع إلى كتب الفقه وغيرها التى تخدم هذه النصوص ، وذلك لتحديد سياقها ، وتوظيفها فى إطار المباحث المختلفة بما يساعد على توضيح الملامح الرئيسية للمنهج الإسلامى لعلاج قضايا البيئة ، ويكشف عن مدى عجاز القرآن وسبقه

إلى الكثير مما اكتشفه العلماء المعاصرون في مجال وقاية البيئة من التلوث ، وإلى شمولية هذا المنهج وتكامله وعظمته.

خطة البحث :

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث . تناولت المقدمة أهمية البحث ، ومشكلته ، وأهدافه ومنهجه ، وخطته .

تحدثت في المبحث الأول عن مفهوم البيئة وخصائصها من المنظور الإسلامي . فتناولت المفهوم اللغوي للبيئة وأسباب اقتصار القرآن على استخدام الفعل بـ"ب" ومشتقاته ، واستخدامه لكلمة الأرض بدلا من البيئة. والدلالات المختلفة لمفهوم الأرض كبدل لمصطلح البيئة ، والسياقات المختلفة التي وردت فيها كلمة الأرض في القرآن الكريم ، والملاحم المميزة لهذا المصطلح من المنظور الإسلامي ، ولمفهوم البيئة حديثا ، ولجوانب المقارنة بينه وبين المفهوم الإسلامي .

كما تعرضت للخصائص المميزة للبيئة من وجهة النظر الإسلامية من حيث تفاعل مكونات البيئة الطبيعية في القرآن الكريم وتوازنها واستمراريتها وتغيرها .

أما المبحث الثاني فيتناول عناصر البيئة من المنظور الإسلامي . فيعرض لجوانب الحياة النباتية في القرآن الكريم من حيث تكاملها مع أنواع النباتات الأخرى ، وباعتبارها آية من آيات الله ، ودليل على قدرته تعالى. ومن حيث أنها توفر للإنسان والحيوان غذاء طيبا ، وأنها تتسم بالتواء والتنوع ، وترتبط بسلوك الإنسان . كما تعرضت للبيئة الحيوانية باعتبار تنوعها وتسخيرها لمنافع الإنسان ، وباعتبارها مضررا للأمنال ، للعظة والعبرة ، وارتباطها بجوانب السلوك الإنساني .

كما تعرض المبحث للجوانب المختلفة لعناصر البيئة الطبيعية غير الحية في القرآن الكريم كالماء والرياح والرياح والبحار والأنهار والشمس والقمر والليل والنهار ، من حيث الجوانب المختلفة المميزة للملاحم هذه العناصر من المنظور الإسلامي .

أما المبحث الثالث فقد تعرض لقضايا البيئة في الدراسات المعاصرة من حيث عوامل ظهورها ، وأنواعها ، والآثار المترتبة عليها ، وطرق مكافحتها .

وقد استعرض المبحث الرابع الملامح الرئيسية للمنهج الإسلامي لعلاج قضايا البيئة في ضوء المقاصد العامة للتشريع الإسلامي بالقياس على البيئة . ففي إطار الضروريات في مجمل التعامل البيئي ناقش المبحث ضرورة حفظ الدين من خلال التعامل مع البيئة من منطلق عقائدي ، وضرورة حفظ النفس في أدبيات التعامل البيئي الإسلامي ، وضروريات حفظ العقل ، والنسل ، والمال .

وفي إطار المقاصد الشرعية ناقش المبحث المسئولية الجماعية للحفاظ على البيئة ، وحث الإسلام على ابتغاء الطيبات من الرزق ، وعلى الاستخدام الرشيد للموارد البيئية . وفي باب التحسينات تعرض المبحث لموضوع الحفاظ على نظافة البيئة بدءاً من الإنسان نفسه . فقد حث الإسلام على نظافة الجسد ككل ، ونظافة الأعضاء كاليد والأسنان والأطراف والشعر . كما ناقش نظافة الملابس ، والبيئة المحيطة ، والطريق ، والمسبح ، والماء ، والظل ، وأماكن الصلاة ، والأرض بصفة عامة ، والمسكن . ثم تعرض المبحث لوقاية البيئة من التلوث فناقش صور التلوث وموقف الإسلام منها . والمنطلقات الفكرية للمنهج الإسلامي للوقاية من التلوث، من حيث وجوب التعاون بين جميع البشر ، وتغليب المسئولية لمركب التلوث ، والتوعية الدينية ، والوقاية الصحية .

وبعد

أدعو الله أن يتقبل هذا العمل المتواضع منا ، وأن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المؤلف